النهر والحطب ...

أراك تسلسلين الدفء والبسمات في أغوار أغواري
فما أدراك أن الشمس لا تصحو على داري ؟
وأن كرومنا شبت وشاخت دون اثمار ؟
وأن شتاءنا قاس وضيعتنا بلا نار ؟
أراك ، أحس في دمك الفتي هزيج تيار
وأقرأ في سما عينيك، خلف سماهما، ميعاد أمطاري
فكيف طفرت للنهر الذي فاضت عطاياه على الدنيا؟
وقطعان اللحى السوداء ترصد خدرك الغافي بلا ضوء،
بلا رؤيا !
ومن أنباك عن جرحي وعن ثاري ؟
ترى حملت اليك الريح أفكاري ؟!

كناي غارق في وحشة الغاب
كقبرة بلا وطن
غريبا كنت في أهلي وأحبابي
بلا جذر ، بلا ثمر تغوص عرائشي في تربة الزمن
والف عمامة موبوءة ، أدهى من الكفن
تسد علي ، خشية أن أضيف الشمس ، أبوابي
توطد رجسها لبنات محرابي
وتصنع من جماجم اخوتي الاحرار أكوابي
وتمزج بالصديد عصير أعنابي ...
ومر خيالك البدوي في وسني
فأحرق ، وكاد يبيح احراقي
وأترع باللهيب الغض أعراقي
لك البشرى
أتعجن بالسنى الوردي آفاقي ؟!

حياتي .. لم تعد بلا هدف
ومائدة من الخزف
عليها ينتشي صناجة الاسلام نخب خليفة وثن
فأنت صليبي القدسي أحضنه ويحضنني
فيا لهفي
أأنسى كم تقاسي قريتي السمحاء من شظف ؟
وكم قاست من المحن ؟!
أأنساها ؟
أأنسى صيفها وندى عشاياها ؟
وأن تصليبها المغروس في دمعي وفي شرفي !

تموج حروفك الخضراء في بيداء احساسي
بحيرات من الحنطه
ويغمر روحي المحروم عيد سرمد الغبطه
أريق ظلاله الندیا على الناس
لتنفض أمتي عنها بقايا نيرها القاسي

ديوك الصبح صاحت ملء أسحاري
وأجراس العطاء الغمر دقت عرس نوار
رياح من دم الحرية العزلاء هزت صم أسواري
رؤى تنثال من ساحات ذيقار
خيول تعبر الصحراء في عنف واصرار
فوارسها كما يتنفس البركان في غاب من العتمه
رعاة الامس ، معجزة .. مزيج من حصاد الشمس والبطحاء والغيمه
تخلوا عن مواشيهم بلا ندم
وراحوا ينهبون شعاب مسراهم الى (الغار)
ليبنوا من جديد ، في ثبات الانبياء ، رسالة الامه
وكل .. قد أعد صليبه من دوحة الايمان والالم

مواكبنا معا ، يا أخت ، فوق مدارج الشهب
وفي نظراتنا نار وفي همساتنا رعد
وحبك ، لن يعوق النهر عن جريانه سد
فكيف به من الاعشاب والحطب ؟!
معا يا ثورتي نحيا ، معا نقضي
فجنتنا التي نشقى لها .. في هذه الارض
معا تمضي
ورجع صلاتنا ينساح عبر مسارب الحقب :
« أبانا في السماوات !
لك الملكوت في الماضي
لك الملكوت في الآتي
فخذ ما شئت من أيامي القصوى
ودع لي هذه اللحظه
لاحياها ، لنحياها .. كما نهوى ! »

معا نمضي ومزودنا
بأشهى ما تضم حدائق الكتب
على الايام مشحون
ففي كلماتها الغضبى سلاح كامن اللهب !
معا .. والليل شمر عن سطوح بيوتنا القشب
فقد دارت على المتخشبين الجوف طاحون
وان لشعبي الكابي ، ولو كره الدجى ، يقظه .

جامعة دمشق

علي كنعان